

بسم الله الرحمن الرحيم

وصلى الله على نبينا محمد أفصح ناطق باللسان المبين، وعلى أهله وصحبه أجمعين،
ورحم الله أئمتنا في الدين الذين أوصلوه لنا نقيا من كل ما يشين، وبعد:

فالسابر للأثر الإباضي متقدمه ومتأخره يجد بين ثناياه من الألفاظ العربية والمصطلحات
العرفية ما يخفى معناه مع تقادم الزمان، وغياب الأئمة الأعلام، الذين يفكون مغلقاته، ويحلون
مشكلاته، وهذه الألفاظ والمصطلحات كثير منها لم يكن غامضا في وقته، ولكن الأجيال المتعاقبة
وانقطاع صلة الخلف بالسلف أورث مثل هذا الحال، وأيضا قد تكثر في بيئة كلمات معينة
بحسب الشائع منها واشتغال الناس بحرفة ما، فالفلاح له مصطلحاته والتاجر والبحار والصانع
وهلم جَرًا، ولهذا من المهم الرجوع لأهل الاختصاص في كل فن وفي كل حرفة؛ لرفع اللبس
والغموض التي يحصل في النصوص الغامضة.

ومما كان عند السلف وفقده المتأخرون أنهم يقرؤون الأثر جماعات عند أهل العلم،
فيسألون عما أشكل وغمض، بيد أن الواقع الذي أفرزته المدنية والدراسات الأكاديمية والبرامج
البحثية غيرت في مسلك التعليم القديم القائم على كتب الأثر وأهميته وطورت في آخر، ولكل
تبعاته وميزاته، ويحضرني مثال رائع رائق حكاه الشيخ عبد الله بن راشد السيابي عن الشيخ سالم
بن حمود السيابي (1326هـ-1414هـ) يحدث عن نفسه عندما كان يطلب العلم مع الشيخ خلفان
بن بن جميل السيابي (1308هـ-1392هـ) قائلا: (مضت علي أنا والشيخ خلفان بن جميل ست

وعشرون ليلة متوالية نقضها في مطالعة الأثر والسهر على تحصيل العلم، ويأتي مؤذن الفجر ونحن نظنه أتى لصلاة عشاء الآخرة⁽¹⁾.

وأحببت في هذه الأسطر أن أسلط الضوء على كتابة صخرية التي رأيت بعضها أشكل عليه رسمها ومعناها، وأحلل ما فيها من كلمات.

فهذه كتابة صخرية بوادي بني خروص ونصها: (بلغ يُهار البُسْر في فُرْضَة مَسْكَد 6 تَوَامِين يَعْجَز 35 مُحَمَّديَّة وذلك في شهر رَجَب سنة 1279)⁽²⁾ اهـ، وكل كلمة وردت في هذه الكتابة حَرِي بأن تحلل وتشرح.

اليُّهَار: بضم الباء من الأوزان التي شاع استعمالها في الأثر الإباضي المشرقي، ولعله من أكبر الأوزان المتفق على تقدير وزنها، ويساوي عشرة أمان من مَنِّ مسكد، أو خمسين مَنَّا من أمان عمان أو نزوى، وبالحساب الحديث يساوي ثمانية وثلاثين كيلو وأربعمئة جرام⁽³⁾.

البُسْر: بضم الباء⁽⁴⁾ من مراحل ثمرة النخيل، وتكون بعد الدِّرَاك عندما تحمر أو تصفر وقبل الرُّطْب، والمقصود هنا أنها بعد الدِّرَاك وخاصة نخلة المبسلي يؤخذ البُسْر ويطحخ دقائق معدودات معلومات على يد خبير يقدر مقدار ذلك ثم يخرج فيسمى حينها في تلك المرحلة "الفاغور"⁽⁵⁾ ولعل تسميته بالفاغور على وزن فاعُول وهو من صيغ المبالغة عائد للحالة التي فيها

(1) الشيخ العلامة سالم بن حمود السيابي حياته وآثاره، د. عبد الله بن راشد السيابي، ط1. (بركاء: خزائن الآثار، 1437هـ-2016م) ص29-ص31.

(2) هكذا قرأت المكتوب في الكتابة الصخرية بحسب ما ظهر لي والله أعلم بالصواب، تنظر الصورة رقم (1) في آخر المقالة.

(3) للمزيد حول اليُّهَار وتقديراته بالمقاييس العصرية ينظر: المقاييس في الأثر الإباضي المشرقي والمسائل الفقهية المتعلقة بها (الأطوال والمكاييل والموازن)، الأزهر بن يوسف بن هلال الراشدي، رسالة ماجستير بكلية العلوم الشرعية، سلطنة عمان، 1444هـ-2023م، ص118-ص120.

(4) ينظر: القاموس المحيط، الفيروزآبادي، مادة: بسر.

(5) تنظر الصورتان رقم (2+3) في آخر المقالة.

فهو متقشر ومتفتح القشرة، وأصل معنى الفغر يدور حول (فَتَحَ وَأُنْفِتَاحٌ)⁽¹⁾، ثم يجفف تحت الشمس مدة سبعة أيام ليلاليها ثم يخزن في أظرف خاصة ثم يصدر إلى الخارج كالهند وغيرها⁽²⁾.

الْفُرْضَةُ: بضم الباء⁽³⁾ الميناء حيث تقف السفن، ولعل تسمية المنطقة التي في زنجبار والتي فيها الميناء وما حولها (فَرَضَانِي) من هذا الباب.

مَسْكَد: أي مَسْقَط وهي معروفة⁽⁴⁾.

تَوَامِين: جمع تُومان وهي عملة ذهبية قاجارية، يصل وزنها إلى ستة عشر جراما⁽⁵⁾.

مُحَمَّدِيَّة: مفرد مُحَمَّديَّات وهي عملة فضية صفوية⁽⁶⁾ وتساوي مثقالا أي: أربعة جرامات، وتحديد هذا الوزن هو لازم ما وجدته في الأثر من قولهم: (ولارِيَّة هذا الزمان وزنها مثقال وربع)⁽⁷⁾ (واللارِيَّة عندنا مثقال وربع)⁽⁸⁾، (إن اللارِيَّة مثقال وربع)⁽¹⁾، وجاء أيضا في سؤال سائل قوله: (اللارِيَّة فيه مُحَمَّديَّة وربع مُحَمَّديَّة)⁽²⁾.

(1) مقاييس اللغة، ابن فارس، مادة: فغر.

(2) مقابلة مع الجد إسحاق بن يعقوب بن الإمام سالم بن راشد الخروصي، بولاية العوابي، بتاريخ 24 ذو القعدة 1444هـ، 13 يونيو 2023م. وهو في السبعين من عمره متعنا الله بحياته.

(3) ينظر: القاموس المحيط، الفيروزآبادي، مادة: فرض.

(4) شاع الاسم القديم مَسْكَد، والجديد مَسْقَط، ويستحق أفراد هذا الموضوع بحث بتتبع الوثائق والنصوص لمعرفة تاريخية الكلمة وزمن إطلاقها، وقد سألت الشيخ الباحثة سلطان بن مبارك الشيباني بتاريخ 26 رمضان 1444هـ عن هذه الكلمة وورودها في النصوص التاريخية فأخبرني أنه قد جمع مادة حول هذا الموضوع فعسى أن يبسر الله له بتحريها ونشرها.

(5) ينظر: النقود الإسلامية المتداولة في عمان من القرن السابع إلى القرن الثالث عشر الهجري، د. إبراهيم بن أحمد الفضلي، ط1. (مسقط: ذاكرة عمان، 1444هـ-2023م) ص78-ص81.

(6) ينظر: المرجع نفسه، ص50-ص53.

(7) فواكه العلوم في طاعة الحي القيوم، عبد الله بن محمد بن عامر الخراسيني النزوي (حي: 1083هـ)، تحقيق: محمد صالح ناصر ومهي التيواجني، ط1. (مسقط: دن، 1416هـ-1995م) ج2، ص75.

(8) المرجع نفسه، ج3، ص372.

يَعْجِزُ: مضارع عَجَزَ (والعَجْزُ أصله التأخر عن الشيء، وحصوله عند عَجْزِ الأمر، أي: مؤخّره، كما ذكر في الدبر، وصار في التعارف اسما للقصور عن فعل الشيء، وهو ضد القدرة)⁽³⁾.

ويرد هذا الفعل كثيرا عند ذكر الأعداد ويريدون الاستثناء به فيقال مثلا: عليك ريال يعجز مئة بيسة أو قاصر مئة بيسة أو إلا مئة بيسة، والجميع بمعنى، ومن هذه النصوص الواردة:

1. قال أبو سعيد (حي:361هـ) عند ذكر مسألة حمل أحد النقدين على الآخر في الزكاة: (ولو كان الذي في يده الذهب عشرة مثاقيل تسوى مئتي درهم أو يَعْجِزُ عن ذلك درهما أو كان معه دراهم تجيء مئة كان عليه الزكاة بمعنى الحمل لا بمعنى استحقاقها)⁽⁴⁾.

ومعناه هنا: عشرة مثاقيل ذهب تسوى مئتي درهم أو ينقص عن ذلك درهم، أو يقصر عن ذلك درهم.

2. قال المحقق الخليلي (1236هـ-1287هـ) عند ذكر الكفارة ومقدارها في ترك الصلاة⁽⁵⁾ لمن يقول بها: (لكل مسكين صاع، ووزنه فيما قيل: ثلاثة أمنان عمان إلا ثلث مَنْ،

(1) فواكه البستان الهادي إلى طريق طاعة الرحمن، سالم بن خميس بن سالم بن شوال المحليوي (حي:1121هـ)، د.ط. (عمان: وزارة التراث القومي والثقافة، 1408هـ-1988م) ج1، ص312.

(2) المرجع نفسه، ج1، ص319.

(3) المفردات في غريب القرآن، الراغب الأصفهاني، تحقيق: صفوان عدنان الداودي، ط1. (دمشق: دار القلم، 1412هـ) مادة: عجز.

وأما عَجَزَ يَعْجِزُ فمعناه عظمت العجيزة وهي المؤخرة وهذا من المعاني التي يغفل عنها الناس حين نطقهم للفعل ولا يحكمونه والله المستعان، ينظر: القاموس المحيط، الفيروزآبادي، مادة: عجز.

(4) المصنف، أحمد بن عبد الله الكندي (ت:557هـ)، تحقيق: أ.د. مصطفى باجو، ط1. (عمان: وزارة الأوقاف والشؤون الدينية، 1437هـ-2016م) ج6، ص537.

(5) القول بالكفارة لمن ترك الصلاة حتى خرج وقتها شهير عند الإباضية قياسا على الصوم، بيد أن الفتوى عند علمائنا المعاصرين أنه لا كفارة فيها.

وذلك في الحساب ثلاثة عشر كِياس مَسْكَد يَعْجِز كِياس عمان وهو ثمانية مَثاقيل فيما قيل، وكِياس مَسْكَد أربعون مَثقالا، والله أعلم⁽¹⁾.
ومعناه هنا: ثلاثة عشر كِياس مَسْكَد إلا كِياس عمان.
بعملية حسابية: 13×160 جرام كِياس مَسْكَد - 32 جرام كِياس عمان أو نزوى = 2048 جرام.

3. نص الكتابة الصخرية المتقدمة: (... 6 توامين يَعْجِز 35 مُحَمَّدِيَّة ...).

ومعناه هنا: ستة توامين إلا خمسا وثلاثين مُحَمَّدِيَّة.
وقد وُجِّهَت مسألة للشيخ مهنا بن خلفان البوسعيدي متعلقة بالوصية وجاء في جوابه: (التُّومان متعارف في المعاملات أنه مئة مُحَمَّدِيَّة فضة لا ينكر ذلك منكر عند أهل عمان)⁽²⁾.

وبعملية حسابية: 100 محمدية والتي تساوي تومانا واحدا - 35 محمدية = 65 مُحَمَّدِيَّة.

وعليه فالقيمة التي وردت في الكتابة تساوي خمسة توامين وخمسا وستين مُحَمَّدِيَّة.

هذه إضاءة أحببت أن ألفت النظر إليها وأوجه آمال المشتغلين بالتراث للاهتمام بها؛ لأنها من الأمور التي ينبغي العناية بها، وإهمالها يحدث فجوة بين الأجيال فلا يعي الخلف معاني تراث السلف والحمد لله أولا وآخرا، وصلى الله وسلم على نبينا محمد وعلى آله وصحبه أجمعين.

(1) تمهيد قواعد الإيمان وتقييد شوارد مسائل الأحكام والأديان، سعيد بن خلفان الخليبي (ت: 1287هـ)، تحقيق: حارث بن محمد بن شامس البطاشي، ط1. (بيروت: دار الهلال العالمية، 1431هـ-2010م) ج5، ص420.
(2) لباب الآثار الواردة على الأولين والمتأخرين الأخيار، سالم بن سعيد الصائغي، د.ط. (عمان: وزارة التراث القومي والثقافة، 1406هـ-1986م) ج13، ص282.



الصورة (1)

الكتابة الصخرية بوادي بني خروص⁽¹⁾

(1) تصوير: إدريس بن ناصر بن أحمد الرواحي، وتعديل الألوان: أحمد بن سعيد بن هلال الخروصي.



الصورة (2)

صورة الفاغور قبل التجفيف (1)

(1) الصورة من تويتر بصفحة: صلاح بن سالم الحجري - @SalahAlhajri3

ورابطها: <https://twitter.com/SalahAlhajri3/status/1012707839272370177/photo/1> كانت زيارته بتاريخ 25 ذو القعدة 1444هـ،

14 يونيو 2023م.



الصورة (3)

صورة الفاغور بعد التجفيف (1)

(1) الصورة من تويتر بصفحة: @DrWalid93 - Al Waleed Saud

ورابطها: <https://twitter.com/DrWalid93/status/1297570147205632002/photo/1> كانت زيارته بتاريخ 25 ذو القعدة 1444هـ،

14 يونيو 2023م.